# على مشارف الغياب

جودت فخرالدين

- ١ -

... وفي أواخر النهار ، أشهد انطفاءتي
وأنضوي في هدأة هي السقوط
تحتمي الاضغاث في الظلام
يزهر الردى ،
جميلة ، حين تضيء ، الهاويه

- ٢ -

وكنت قد حلمت أول النهار بالفتوحات
توهمت بلادا ، لا تزال بانتظاري
اجمل البلاد ما يغيب في الضباب
وأعذب الفتوحات هو الغياب
يغري بي النزوح ،
من أين لمثلي أن يذوب في غيابة السفر ؟

- ٣ -

وكلما تلمست يداي وهما في الظلام
أخفق الظلام .
وكلما آنست خفقا في السكون
عربد السكون .
كأنما شجوني جذوة تفاقل الليل ولا تنام
تلألئي أيتها الشجون
أيتها الظلال ماذا تحجبين ؟
تكشفي ،
فينضوي الفضاء في فضائي الحزين
لو انني اذوب في هبائك الثقيل
آه لو أرود عالما خلفك
لا يلوح الا عابرا في رعشة الظنون
لو انني اغيب في غياهب الضياء
أوثق الذرى ، وأعقل المسافات
لو انني أموت كلما استفاقت الذكرى
واذ تموت أستفيق
أنطوي على حقول رحبة
تخضر ما أينع طقس الرؤى في خاطري
أود لو تحفزت كوامني
أود لو تنهدت ذبالتي العطشى
لماذا لا يلوح لي قراري العميق ؟

- ٤ -

باشرت أمس امرأة
فأينعت في السر زهرتان
أورق الشذا ما بيننا
لو ان شيئا قد غفا في حينه
ما أسرع البارق في غروبه !
أكابد الافول
كيف ألجم العمر ؟
ألا تظلني سحابة بيضاء ؟
هل يجمح سري الدفين فجأة
باشرت أمس امرأة
فأعشبت يداي
هزتا غصونها ، فانكشفت مجاهل الندى
تمجد أيها التلاشي
أيها التناثر الجميل كالمفاجآت .

- ٥ -

وكيفما تلعثمت خطاي
أفصح التراب عن تعرج جديد
دندن التيه بشوق هائم في الترهات
كيفما فتحت كوة في حائط الوقت
همى أكثر من ليل
وشبت رغبة للخوض في أقصى دمي
كأنني فراشة تناهض الرياح
تضرب الهباء بالجناح
ثم لا تعود من دوارها اللذيذ
والدوار خفقة التداعي
أو نبوءة الخراب
أرّخ ارتعاشك الاول أيها الوطن
يا حجرا يرسب في قرارة الزمن
مطارد أنت كما يطارد الصدى
مطارد في الظن ، في الموت ، وفي الجنون
هل اراك حاسرا ؟
أنهكني اللهاث في الخفاء
من يحادث الخواء غيري ؟
من يرى جثته تدور في الهواء مثلما أرى ؟
اقول : انني أهيم في قفار نفسي
ثم لا أملك أن أمضي ولا أن أستدير
وحشتي منصوبة كالخوف في العراء
شارد دمي في الفلوات كالطريد
يهجع القفر ، ويبقى حائرا
تأوي النواحي والمتاهات ولا يأوي
يظل شاردا
هل تبصرونه وحيدا في العراء ؟